﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَى خَلْقِهِ بِنِعَمِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ جُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَاذْكُرُوا نِعَمَهُ وَاشْكُرُوهُ، فَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قَلْبٌ يَخْفِقُ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، وَعَقْلٌ يُفَكِّرُ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ، وَأُذُنٌ تَسْمَعُ، وَحَوَاسٌّ تُدْرِكُ، وَجَوَارِحُ تَتَحَرَّكُ؛ إِنَّهَا نِعَمٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنَنٌ جَسِيمَةٌ، نَعِيشُ فِي كَنَفِهَا، وَنَتَقَلَّبُ فِي أَفْيَائِهَا، فَهَلَّا اسْتَشْعَرْتُمْ عَظِيمَ فَائِدَتِهَا؟ وَأَدْرَكْتُمْ جَلِيلَ نَفْعِهَا؟ وَتَفَكَّرْتُمْ فِي قَوْلِ الْمُنْعِمِ بِهَا: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾(٢). وَحَيْثُمَا قَلَّبَ الْإِنْسَانُ نَظَرَهُ، وَأَجَالَ بَصَرَهُ، وَجَدَ عَطَايَا رَبِّهِ مُتَوَاتِرَةً، وَأَفْضَالَهُ مُتَكَاثِرَةً، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَقْصِيَهَا، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُحْصِيَهَا، أَرْزَاقٌ وَافِرَةٌ، وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٌ، وَأُسَرٌ مُسْتَقِرَّةٌ، وَحَيَاةٌ آمِنَةٌ، وَقِيَادَةٌ رَشِيدَةٌ، وَمُؤَسَّسَاتٌ رَائِدَةٌ، وَخِدْمَاتٌ مُتَطَوِّرَةٌ، وَصُرُوحٌ تَعْلِيمِيَّةٌ

مُتَقَدِّمَةٌ، وَتِقْنِيَاتٌ رَقْمِيَّةٌ مُتَسَارِعَةٌ، ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾[٣]. لَوْ نَطَقَ بِهَا اللِّسَانُ مَا وَسِعَهُ ذِكْرُهَا، وَلَوْ خَضَعَتِ الْجِبَاهُ شُكْرًا مَا أَدَّتْ حَقَّهَا، وَمَا لَنَا أَلَّا نَشْكُرَ رَبَّنَا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ بِالشُّكْرِ قَدْ أَمَرَنَا، فَقَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لَنَا: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾[٤]، وَمَا لَنَا أَلَّا نَشْكُرَ رَبَّنَا، وَالشُّكْرُ هَدْيُ نَبِيِّنَا ﷺ، الَّذِي كَانَ يَتَضَرَّعُ إِلَى رَبِّهِ؛ كَيْ يُوَفِّقَهُ إِلَى شُكْرِهِ، فَيَقُولُ فِي خِتَامِ صَلَاتِهِ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ**»[٥]، وَلَمَّا سُئِلَ ﷺ: أَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ: «**لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا**»[٦]. اللَّهُ أَكْبَرُ؛ مَا أَعْظَمَ نِعَمَ الرَّحْمَنِ، وَمَا أَوْجَبَ شُكْرَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ!

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ شُكْرَ النِّعَمِ يَكُونُ بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ؛ بِالْإِقْرَارِ بِهَا، وَالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِهَا، وَاسْتِعْمَالِهَا فِي رِضَا وَاهِبِهَا، وَإِنَّنَا يَا رَبَّنَا بِنِعَمِكَ مُقِرُّونَ، وَبِفَضْلِكَ مُعْتَرِفُونَ، مِصْدَاقًا لِقَوْلِكَ: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾[٧]، وَنَحْنُ بِنِعَمِكَ مُتَحَدِّثُونَ، وَلِآلَائِكَ ذَاكِرُونَ، عَمَلًا بِقَوْلِكَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾[٨]، فَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ لَمْ يَعْرِفْهَا آبَاؤُنَا، وَلَمْ يَنْعَمْ بِهَا أَجْدَادُنَا، فَنَحْنُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ، وَرِزْقٍ مَدِيدٍ، وَخِدْمَاتٍ مُيَسَّرَةٍ، وَمَرَافِقَ مُتَطَوِّرَةٍ، فَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ قِيمَةَ مَا نَحْنُ

فِيهِ، فَنَسْتَعْمِلَهُ بِحِكْمَةٍ، وَنَسْتَخْدِمَهُ بِعَقْلَانِيَّةٍ، غَيْرَ مُبَذِّرِينَ وَلَا مُسْرِفِينَ، ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[٩]، بِذَلِكَ نَكُونُ مِنَ الشَّاكِرِينَ، الَّذِينَ يُبَارِكُ اللَّهُ تَعَالَى فِي نِعَمِهِمْ، وَيُثِيبُهُمْ رِضًا فِي قُلُوبِهِمْ، وَسَعَادَةً فِي حَيَاتِهِمْ، وَزِيَادَةً فِي أَرْزَاقِهِمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[١٠].

فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِشُكْرِكَ، وَالْعَمَلِ بِقَوْلِكَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١١].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَنِيِّ الشَّكُورِ، سُبْحَانَهُ يُضَاعِفُ لِلشَّاكِرِينَ الْأُجُورَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الشَّاكِرُونَ: إِنَّ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَكُونُ بِهِ شُكْرُ النِّعَمِ: أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي مَرْضَاةِ الْمُنْعِمِ، وَأَنْ تَكُونَ عَوْنًا عَلَى طَاعَتِهِ، لَا وَسِيلَةً إِلَى مَعْصِيَتِهِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِهِ: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾[١٢]. فَيَا مَنْ وَهَبَكَ اللَّهُ عِلْمًا، انْفَعْ بِهِ غَيْرَكَ، وَابْذُلْهُ لِأَبْنَاءِ مُجْتَمَعِكَ، وَيَا مَنْ رَزَقَكَ اللَّهُ مَالًا، اعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، وَلَا تَسْتَعْمِلْهُ إِلَّا فِيمَا يُرْضِيهِ، أَدِّ زَكَاتَهُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَتَصَدَّقْ مِنْهُ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَأَوْقِفْ مِنْهُ وَقْفًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَـ«**مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ**»[١٣]، وَيَا مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِصِحَّةِ بَدَنِكَ، وَعَافِيَةِ جِسْمِكَ، احْفَظْ جَوَارِحَكَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، وَاسْتَثْمِرْ صِحَّتَكَ فِي طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، وَيَا مَنْ بَوَّأَكَ اللَّهُ مَنْصِبًا أَوْ وَظِيفَةً، رَاعِ الْأَمَانَةَ الَّتِي حُمِّلْتَهَا، وَأَدِّ الْمَهَمَّةَ الَّتِي كُلِّفْتَ بِهَا، وَكُنْ عَوْنًا

لِزُمَلَائِكَ، وَمُيَسِّرًا عَلَى مُرَاجِعِيكَ، فَـ«**اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»(١٤).

وَأَنْتُمْ، يَا مَنْ تَنْعَمُونَ بِخَيْرَاتِ هَذَا الْوَطَنِ الْمِعْطَاءِ، وَتَعِيشُونَ فِي كَنَفِهِ بِأَمْنٍ وَرَخَاءٍ، اقْدُرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ حَقَّ قَدْرِهَا؛ اسْعَوْا فِي اسْتِدَامَةِ خَيْرَاتِهِ، وَصَوْنِ مُقَدَّرَاتِهِ، وَرَدِّ الْجَمِيلِ إِلَيْهِ، وَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْهِ اسْتِقْرَارَهُ وَازْدِهَارَهُ، وَأَنْ يُوَفِّقَ قَادَتَهُ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى. ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(١٥). اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِنِعَمِكَ شَاكِرِينَ، وَبِآلَائِكَ مُقِرِّينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَأَتِمَّ اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(١٦).

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) آل عمران: ١٢٣
(٢) الذاريات: ٢١.
(٣) إبراهيم: ٣٤.
(٤) لقمان: ١٤.
(٥) الأدب المفرد: ٦٩٠.
(٦) أحمد: ٢٢٤٣٧.
(٧) النحل: ٥٣.
(٨) المائدة: ١١.
(٩) الأنعام: ١٤١.
(١٠) إبراهيم: ٧
(١١) النساء: ٥٩.
(١٢) سبأ: ١٣.
(١٣) الترمذي: ٢٣٢٥.
(١٤) مسلم: ٢٦٩٩.
(١٥) الأحزاب: ٥٦.
(١٦) البقرة: ٢٠١.